الفصل الرابع
كلمات بينات

لو أطاع الله سبحانه الناس فى الناس ..لم يكن ناس !

أى :

لو أجاب طلبهم الذكران فقط دون الإناث لذهب النسل !

كان الرجل الكريم يغدق على أضيافه :

يدخل الضيف راجيا ثم يخرج راضيا . .

فلما سئل فى ذلك قال :

كنت أطلب لإخوانى الجنة فى صلاتى . .أفأبخل عليهم بمالى فى حياتى !!!

التمساح :

يحس بالدودة تؤلمه . . فيرمى بنفسه على الشاطئ . .فيحط عليه عصفور يلتقط الدودة بمنقاره فلا يؤذيه التمساح

يقول « الأحناف » :

(الشروع ملزم)

فمن شرع فى نافلة . . فعليه أن يتمها .

الغرور :

لأن تصحب جاهلا لايرضى عن نفسه خير لك من صحبة عالم . .يرضى عن نفسه !

فأى جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه . . .

وأى علم لعالم يرضى عن نفسه !!!

الإحساس بالسعادة أمر نسبى :

فما يسعد العظماء . .لا يسعد الدهماء . .والعكس صحيح أيضا . .

والإفراط فى اللذاذات الحسية : يهلك الإنسان . .

إذا كانت ليلة عندنا خيرا من ألف شهر . .فكذلك المؤمن . .بعقيدته خير من

ألف رجل !

لم تنهض أوروبا إلا يوم أن تحررت من أمور ابتدعوها تدعو إلى :

أ - نبذ المرأة . .

ب- الإنسان مذنب بالفطرة .

ج- الأوروبى متحرك . .والمسيحية تشده إلى الخلف .

ولم يهزم المسلمون إلا يوم أن تخلوا عن دين به وحده صلحت أوروبا .

ليس المهم نفخ الروح فى الآلة .

والأهم أن تنفخ الروح فى نفسك !

عناصر الملح :

ما فعله شاس بن قيس يفعله الأعداء بنا اليوم . .

فلننتصر بالوحدة أولا . .لننتصر خارجيا . .

وما فعله اليهودى بكشف عورة المسلمة فى بنى قينقاع . .يفعل بنا اليوم .

قيل لبرناردشو :

إنك تتحدث عن المال دائما . .

وزميلك يتحدث عن الأخلاق فقال : كل منا يتحدث عما ينقصه !

فمن ظن ممن يلاقى الحروب

بالايصاب . .فقد ظن عجزا

قررت عقيدة التوحيد حقيقتين :

١- الناس سواسية . . ونشأ عنها كافة المبادئ الديمقراطية فى العالم .

٢- الكون مسخر للإنسان . وهذا تشجيع للبحث العلمى والتفوق .

فى لحظات الخطر :

يحس الإنسان بالضعف . .

والحاجة إلى غيره . .

فيحاول كل فرد أن يضيف نفسه إلى فرد آخر فى جماعته . . ليستمد منها قوة . على احتمال الموقف . .

[من أجل ذلك كانت المآس قادرة على أن تجمع الأمة أكثر مما تستطيع الأفراح]

الفكرة للدكتور عمر فروخ

تجديد المسلمين ١٤٣

(عن ابن عباس قال :

ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيهم

﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ . قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا﴾ [آل عمران : ١٢ ، ١٣] أى أصحاب بدر من أصحاب رسول ﷺ . وقريش ، ﴿ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾

قال ابن اسحاق :

أن بنى قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله ﷺ وحاربو فيما بين بدر وأحد) سيرة ابن هشام ج٤/ ٧٨٦ ط الجمهورية .

(وكان من أمر بنى قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بجلب ـ ما يجلب إلى السوق للبيع ـ لها .

قباعته بسوق بنى قينقاع .

وجلب إلى صائغ بها .

فجعلوا يريدونها على كشف وجهها . فأبت .

فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها .

فعقده إلى ظهرها .

فلما قامت انكشفت سوءتها . فضحكوا بها .

فصاحت . فوثب رجل من المؤمنين على الصائغ فقتله . وكان يهوديا .

فشدت اليهود على المسلم فقتلوه .

أ ـ من مدح فاسقا فكأنما أحب أن يعصى الله تعالى .

فينبغى أن يذم . . ليغتم . .

لا أن يمدح . . فيفرح . .

ب ـ فما بالك بمن يعين الظالم !

إنه يسلط عليه .

الظالم الغشوم :

غشـوم . . كأنه ثور فى مستـودع من الخزف يدوس كأنه يدوس حـجارة . . إنه مجنون . . فى بيت من زجاج !

من معانى الكلمات :

صديق : فالصدق شرط الأخوة .

جار : لأن يجير إذا استجاره جاره

صهر : يعنى انصهار الأسرتين فى كيان واحد.

المرء : تعنى كون المروءة من خصائص الإنسان

أم : يجب أن تكون الروابط بين أفراد الأمة كروابط الرحم .

أعجمى : كاد يعلو نجمه

فى سماء الشعر نجم العرب

المعلومات فى الذهن . . . والقلم فى اليد

ولكن : لا رغبة فى القلوب

ولاتحسبوا رقصى لكم طربا :

فالطير يرقص مذ بوحا من الألم

وذو الشوق القديم . . وإن تسلى

مشوق حين يلقى العاشقينا

واجب الداعية :

العلم . .

ثم : الرفق

ثم : الصبر

تقدير العلماء :

قال طالب العلم :

ما طرقت بابا على عالم قط . .حتى يخرج لوقت خروجه .

إذا كنت صدقت الكذاب فيما قاله عن غيرك . .

فصدقه ـ بنفس القوة ـ فيما يقوله عنك !!

ليس قطا مثل قطى

أى :

ليس الأكابر كالأصاغر

لك هدف حقا :

ولكن هل أنت مستعد لدفع ثمنه !!

من علامات قبول التوبة :

أن يحس من لذة الطاعة ما كان يلاقيه من لذة الهوى .

وإلا . . فلم يتب

سير السوانى : سفر لا ينقطع

دعاء :

أدام الله عليه صحته . . وستر عورته

لن تنالوا ما تحبون . . حتى تتركوا ما تشتهون

خذ بفتواه . . ولا تلتفت إلى تقواه

وكم من منجب فى تلقى الدروس ..

تلقى الحياة فلم ينجب !

من حفر لأخيه جبا . . وقع فيه منكبا .

رأى البيت يدعى بالحرام فحجه

ولوكان يدعى بالحلال لما حجا

إن الثمار إذا بقيت بعد أوانها

كان مصيرها العفن . .

نقول ذلك : تأويلا . . لا تطويلا . .

واستطرادا . . لااستنباطا

ميزان المؤمن فى صوره :

إن سرتك حسنتك . .

وساءتك سيئتك . .

فأنت مؤمن

عمرو بن عوف :

من المدينة : فهو أنصارى

ثم أقام بمكة . . وهاجر . .

فهو من المهاجرين

ثم هو : بدرى !!

وياله من شرق دونه الثريا !!

إذا لم تملك شيئا . . فإنك تستطيع

أن تنام هادئا . .

لأنك قد استدبرت دنيا . . .

خلت منها يدك . . وزلت عنها قدمك

إذا صنعت المعروف . . فاستره .

وإذا صنع معك . . فأظهره

الكلمة الطيبة : صدقة من بين فكيك .

وهى خير من صدقة من بين كفيك !

قيل العالم :

ممن تعلمت الأدب ؟

فقال :

من الأحمق !!

كلما أخطأ تجنبت مثل خطئه

الإضراب عن الطعام :

الأكل واجب . . إذا كان به حفظ الحياة . ومن أجل ذلك :

كان من يضرب عن الطعام ـ إذا مات كان منتحرا :

يلقى بنفسه فى لجة الموت :

ليدفن بهذا الموت آلامه . .

بعد أن دفنت الحياة آماله

قانون السببية

(ليل العاشق . وليل السجين)

سرقة « إنشتاين » من « ابن زيدون » القائل: إن يطل بعدك ليلى . . فلكم بت أشكو قصر الليل معك !

المقيد مع الأحبة فى السلاسل ..خير من :

الطليق مع الأعداء . . فى البستان !!

اللص

يضع اللص المفتاح فى الخزانة . . ثم . . ثم يقول : باسم الله ؟ !!

فى العبادة : نبتدع . . ولا نتبع

وفى الحضارة : بالعكس !!:

نتبع . . ولا نبتدع

الوضوء للجنازة :

من لاحظ الحقيقة اللغوية . . فهى صلاة بمعنى : الدعاء [فلم يشترط الطهارة]

ومن لاحظ الحقيقة الشرعية ..فهى :

أعمال مخصوصة (اشترط الطهارة)

سلم الأولويات

سؤال :

دخلت المسجد . . فإذا الجماعة قائمة . .

فهل أتيمم لألحق بالجماعة ؟

والذى يقال هنا :

هل الطهارة أولى . . أم صلاة الجماعة ؟

يقول الشاعر :

سوءة : سوءة لوجه طبيب

ساءنا منظرا وساء صنيعا

إن رآه الصحيح صار مريضا

أو رآه المريض مات سريعا

ما أنت إلا كزرع عند خضرته

بكل شئ من الآفات مقصود

فإن سَلِمْت من الآفات أجمعها

فأنت عند كمال الأمر محصود !

الدين : أساس ..

والسلطان : حارس

وما لا أساس له . . فمهدوم

وما لا حارس له . . فضائع

الملابس الضيقة :

مع أنهم يقولون :

إن الملابس الضيقة تضعف الخصوبة وبخاصة « الجينز »

مع هذا فالبعض يقلد فيما يضره !!

قتل الإنسان !

يطلب الإنسان فى الصيف الشتا

فإذا جاء الشتا . . أنكره

ليس يرضى المرء حال واحد

قتل الإنسان ما أكفره !

بعض الناس :

يعرض تفاصيل حياته . . كمؤرخ والبعض يعرضها : كمذكرات وذكريات وآخرون يسردونها كأنها اعترافات

لولا ثلاثة كتبها الله تعالى على الإنسان ما أطاقه أحد :

المرض

والفقر

ثم الموت

ومع هذا فهو وثاب . . عياب !

خطبة :

خطب « سعيد بن شريك » بحمص يوما :

فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال :

إن الاسلام حائط ينفع . وباب وثيق

فحائط الإسلام : الحق .

وبابه : العدل .

ولايزال الإسلام ينبعا ما اشتد السلطان ، وليس شدة السلطان ، قتلا بالسيف ولاضربا بالسوط .

ولكن :

قضاء بالحق .

وأخذ بالعدل

أنانية .

يستثمر ماله فى دولة أجنبية :

فى أفق لايسع إلا هو . .

يفعل هذا . . بينما بلده يرجع إلى الوراء

قال « ابن هبيرة » :

ما رأيت أكرم من الفرزدق :

هجانى أميرا . .

ومدحنى معزولا !

الخليفة :

يذكر الله خاليا . . . ففاضت عيناه

دخل الأصمعى على الرشيد يوما . . فوجده يقرأ كتابا ويبكى !

مسلك الرعاع :

يظلم المسؤول . . فنكست ، فإذا عفا . . . مدحناه !

ثم يسرق . . فنكست

فإذا تبرع هللنا !!

قال بشار :

هجوت « جريرا » فأعرض عنى . واستصغرنى . ولو أصابنى . . لكنت أشعر الناس .

هناك فرق بين الشمس : فى مظهرها . وبين حقيقتها !

الزعامة الإلهية :

أنشد حسان رضي الله عنه . يرثى « إبراهيم » ابن الرسول عليه الصلاة والسلام:

مضى ابنك محمود العواقب لم يُشَبْ بعيب ولـم يذمـم بقـول ولا فعـل
رأى أنــه لــو عــاش ساواك فـى العـــلا فآثر أن تبقى وحيدا بلا مثل

حافظوا على مصر :

قال عبدالله بن الحكم للإمام الشافعى عند قدومه إلى مصر ، إذا أردت أن تسكن فى مصر . . . فليكن لديك قوت سنة . ومجلس من السلطان تتعزز به .

فقال الشـافعى ﷺ : يا أبا محـمد : من لم تعزه التـقوى فلا عـز له ، ولقد ولدت بغزة وربيت بالحجاز ، وما عندنا قوت يوما ، وما بتنا جياعا قط .

وقال الشافعى :

أفلست ثلاث مرات ، فكنت أبيع قليلى وكثـيرى ، حتى حلى ابنتى وزوجتى ، ولـم أستدن قط :

فانظر كـيف ساءت أكـره عبدالله بن الحكـم عن مصر حـتى حذر الشـافعى من الإقامـة فيـها إلا بالاحـتياط الـشديد فى أمر الـرزق . وضرورة أن يسلم زمـامه إلى السلطان ليعيش .

وإذا لـم يرد الشافعى أن يـدخل مع ابن الحكم فى مهاترات فإنه بلغـته فى التوكل والعزة ما يلفته عن فـكرته عن مصر التى يعرفها ، وبحمله الشوق إلى البـقاء فيها . جاعلا من إيثارها على غيرها ردا عمليا على هذا الزعم

ولكن أحد مستشـارى المأمون ينبرى يدافع عن مصر وجمالها وطيب البـقاء فيها مهما حاول البعض أن يقضوا من قيمة هذا الجمال .

فقد قال المأمون يوما :

لعن الله فـرعون حـيث يقـول ما حكـاه عليه القـرآن ﴿ **أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ** ﴾ [الزخرف : ٥١] فلو رأى العراق وخصبها !! فرد ذلك المستشار وقال :

يا أمير المؤمنين :

لاتقل هذا ، فإن الله عـز وجل قال : ﴿ **وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا**

كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ [الأعراف : ١٣٧] .

فما ظنك بشيء دمره الله . هذا بقيته ؟! أى أن مصر الغنية بمواردها ، القصيبة بزروعها وأنهارها ، حين لم يشكر فرعون ما فيها من نعمة الله عليه ما يتقلب فيه من نديم .

ومع هذا التدهور فقد بقى فيها من الجمال والجلال ما فيها الآن ، فكيف كان جمالها ، وجلالها قبل التدمير ، وأين منها أمم الأرض جميعًا ؟!

مصر فى الهدى النبوى

عن أبى ذر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « إنكم ستقدمون مصر وهى أرض يسمى فيها « القيراط » فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها ، فإن فهم ذمة ورحما» أو قال : «ذمة وصهرا» .

فإذا رأيت رجلين يختصمان فيها موضع لبنة فاخرج منها .

قال : « فرأيت عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة وأخاه ربيعة يختصمان فى موضع لبنة فخرجت منها » .

أم الذمة فهى : العهد والأمان .

وأما الرحم : فمن مصر كانت «هاجر» أم إسماعيل عليه السلام وهو أبو العرب، ومنها كانت «مارية القبطية» أم إبراهيم ولد النبى ﷺ .

ولكن التكريم لم يكن لمجرد هذا النسب وحده .

ولكنه مردود فى جانبه الأهم إلى الطبيعة المصرية الأصيلة النبيلة .

وما جبلت عليه من فروسية وما حملوا من مسئولية الجهاد إلى الأبد :

فمن حديث عمرو بن العاص :

« إذا فتح الله عليكم مصر بعد ، فاتخذوا منها جندا كثيفا ، فذاك الجند خير أجناد الأرض » .

قال أبو بكر :

ولم ذاك يا رسول الله ؟

قال : « **لأنهم فى رباط إلى يوم القيامة** » .

إن مصر التى بقيت خصبة طيبة الماء والهواء . . هى أيضًا خصبة بما تملك من رجال يحرسون الحق أبدًا ، وعلى أيديهم تجىء البركة ويعم الرخاء .

وإن منها أمم أخرى فتحت على المسلمين فكانت بابا هبت منه ريح عاصف .

جاء فى الحديث التالى مباشرة لحديث : « **إذا فتح الله عليكم مصر** .. » قوله ﷺ: « **إذا فتحت عليك فارس والروم ، أى قوم أنتم ؟**

قيل : نكون كما أمرنا الله تعالى : « **أى شاكرين حامدين** » .

قال : أى الرسول ﷺ : « أو غير ذلك : تتنافسون ، ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ، ثم تتباغضون ، ثم تنطلقون فى مساكن المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض والحديثان وردًا فى الجامع الكبير .

فانتظر كيف جاء فتح فارس والروم ركوبا إلى متاعب انذاحت دائرتها.

والرسول ﷺ يرسم خط الانحراف البادئ بالتنافس والمنتهى بالتحاسد.

ثم يتحول الحسد إلى تدابر وتنافر ينقلب فى النهاية بغضًا . . ينعكس ضعفًا حين يجعلون من الضعفاء أمراء بعضهم على بعض فتفسد مرافق الدولة .

درس فى الدعوة :

ولقد علم الرسول ﷺ من أبى ذر حدة تابعه الحامل له أحيانًا على الثورة والصدام !

وحرصًا منه ﷺ أن تبقى مصر كالعهد بها أمنة مطمئنة . . يأتيها رزقها رغدًا من كل مكان ، نبه أبا ذر أن يخرج من مصر إذا رأى اثنين يتخاصمان فى أمر من أمور الدنيا !!

ولقد رأى الخلاف ينشأ بين اخوين ، ولقد رأى الخلاف ينشأ أخوين مهاجرين

مصر وفى قلبه جمرة متقدة لو تركها تنفجر لتركته رمادا .

ألا فليكن الحماس ظاهرة صحية ودليلاً على الصحوة الإسلامية المباركة .

ولكن حذراً أن يعبر الحماس عن نفسه بالصدام . . حفاظًا على مصر ، الغنية بدينها ، ورجالها ، ومالها وهوانها .